الكيبوتزات على حساب فائض القيمة لانتاج عمال الاجرة ، يغيب عن وعي الكثيرين من اعضاء الكيبوتزات والمدافعين عنها . ووجود السيل العارم من كتيبات ونشرات المديح للكيبوتز ، هو ما يوفر للمدافعين عن الكيبوتز والمنتمين اليه ، أمثال الفتاة المذكورة اعلاه، مصدر العبارات اللفظية شبه النظرية التي تبرر ممارسات الكيبوتز وتغطي وقائع استغلاليته . ويبدو ان اكثرية أعضاء الكيبوتزات (هذا باستثناء اعداد أولئك الذين يغادرونها سنويا) يؤمنون فعلا بتفوق طريقة عيش الكيبوتزات . ووفق نتائج دراسة المعاينة الاجتماعية التي قام بها هادلي كانترل ونشرها في كتابه **نماذج الاهتمامات الانسانية** (نيوجرسي ، ١٩٦٥) ، فان أعضاء الكيبوتزات عامة يرون أنفسهم سعداء اكثر من باقي سكان البلاد . الا أن نتائج البحث أظهرت مسألة قد يكون لها مغزى مهم، وهي ان لاعضاء الكيبوتزات مخاوف اكثر بالنسبة للمستقبل مما لدى بقية سكان البلاد .

وربما يمكننا أخذ لمحة عن بعض هذه المخاوف من قصة رواها سبيرو في مقالته المذكورة اعلاه حيث يصف حالة الارتباك لطفلة الكيبوتز عند رؤية اليهود التقليديين والشرقيين لاول مرة في زيارة أخذها أبوها فيها الى صفد . ويتكلم ابوها عن ذلك فيقول : « قبل ذلك كانت قد التقت فقط بنوعين من الناس : اليهود ، وبهذه العبارة تفهم نوع الناس الذين تعرفهم في الكيبوتز ، والعرب . ولم تقدر ان تفهم أين هم هؤلاء « اليهود » الآخرون من هذا التصنيف . وبالنسبة لها وللذين في سنها كافة ، فان تقبلها ، عند بلوغها سن الرشد ، واقع ان اليهود ذوي اللحى في صفد والمهاجرين الشرقيين هم مثلها ، يهود ، لا بد أن يكون ذلك تجربة عميقة الالم » .

ان قصة الكيبوتز هي في كثير من الاوجه قصة الحركة الصهيونية . فادعاءات الكيبوتز تاريخيا في فلسطين وطوال عهد الانتداب لم تلق تهديدا واضحا لها طالما انطبقت ممارساته فقط على المستوطنين اليهود . ومظاهر المساواة الشكلية فيه أمكن ابقاؤها ، على الرغم من التفاوتات النسبية ، طالما لم تتضمن السكان العرب الاصليين في حسبانها . وما دامت الصورة تشمل المستوطنين اليهود الغربيين والعرب من السكان الاصليين فقط ، فقد تمكن الكيبوتز من المضي في تظاهره بالاشتراكية . اما عند ظهور نوع آخر من اليهود الذين كانوا في أكثريتهم من العرب أيضا ــ اي الشرقيين الذين أتوا في هجرة أواخر الاربعينات وأوائل الخمسينات من البلدان العربية ــ فقد انقلبت الصورة وانفجرت في وجه الكيبوتز أسطورة الاشتراكية التي كانت قد حيكت له ، فبدأت مزاعم المساواة والاشتراكية في شخصيته تتلاشى وبرزت مكانها بوضوح طوابعه الرأسمالية الاستغلالية ، ولم يبق فيه سوى الدلالات الواضحة عما كان دائما يقوم على اساسه : منطلق عنصري شوفيني يخدم هيكله العمالي في ازاحة العرب اقتصاديا ويخدم بنيانه العسكري في ازاحتهم عن وطنهم قسريا !